ولانا رما يدل على ان مثبت القضا والقدر هو الذي يشبه المجوس دون النافي فمن الاول
ما روي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لرجل قدم عليه من فارس اخبرني باعجب شيء
رايته فقال رايت اقواما ينكحون امهاتهم وبناتهم واخواتهم فاذا قيل لهم لم تفعلون
ذلك قالوا قضا الله علينا وقدره فقال عليه الصلاة والسلام سيكون في اخر امتي اقوام
يقولون مثل مقالتهم اولئك مجوس امتي ومن الثاني ما روي الاصبغ بن نباته ان شيخا
قام الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه بعد انصرافه من صفين فقال اخبرنا عن مسيرنا
الى الشام اكان بقضا الله وقدره فقال والذي فلق الحبة وبرا النسمة ما وطينا موطئا
ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضا الله وقدره فقال الشيخ فعند الله احتسب عنائي
ما ارى لي من الاجر شيا فقال له مه ايها الشيخ عظم الله اجركم في مسيركم وانتم سايرون
وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها مضطرين
فقال الشيخ كيف والقضا والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضا لازما وقدرا حتما
لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر والنهي ولم تات لايمة
من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن ولم يكن المحسن اولى بالمدح من المسي ولا المسي
اولى بالذم من المحسن تلك مقالة عبدة الاوثان وجنود الشيطان وشهود
الزور واهل العمى عن الصواب وهم قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله امر تخييرا
ونهى تحذيرا وكلف يسيرا لم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل الى خلقه
عبثا ولم يخلق السموات والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل
للذين كفروا من النار فقال الشيخ فما القضا والقدر اللذان ما سرنا الا بهما قال هو
الامر من الله والحكم ثم تلا قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وما روي عن
الحسن انه قال بعث محمد الى العرب وهم قدرية يحملون ذنوبهم على الله تعالى ومصداقه
قوله تعالى واذا فعلوا فاحشة قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها لانا نقول
هذا الحديث لم يقع في شيء من الصحاح وامارات الوضع لايحة على صفحات وجهه
فان ما ذكر ليس قول المجوس وانما هو قول الجبرية وهكذا ما في الاثر بعينه
ثم لو سلمنا صحته او ثبت ثبوتها كالاثر بعينه انما يدل كل ذلك على بطلان الاحتجاج
بالقضا والقدر بحيث لا يكونان عذرا للفاعل مجوزا له الاقدام على الفعل ودافعا عنه
اللوم على الفعل فان قلت كيف لا يصح الاحتجاج بالقضا والقدر وقد ثبت في
الصحيح كما في ان روح ادم التقت مع روح موسى فقال موسى لادم انت ابو البشر
الذي كنت سببا لاخراج اولادك من الجنة بما اكلت من الشجرة فقال له ادم اتلومني
على امر قد قدره الله علي فقال صلى الله عليه وسلم فحج ادم موسى اي غلبه بالحجة قلت
تلك خصوصية لادم عليه الصلاة والسلام فليس لغيره ان يتعلق بها على ان
مناظرة جرت بعد الموت وانقطاع التكليف فلا يلزم من صحتها صحة ما يقع

في دار

في دار التكليف والمواضعة على انكم تستمعون ان لا ذنب لادم ولا معصية وان تسميته بذلك مجاز
يجوز لكونها على صورة الحاجة الرابع اعلم ان اول من تكلم في نفي القدر معبد الجهني
ابن الجهم نسبة الجهنية الى قبيلة من قضاعة واسمه زيد بن ليث بن سود
ابن اسلم بن الحاف بن قضاعة نزلت الكوفة وبها محلة تنسب اليهم وبعضهم
نزلت البصرة قال ومن نزل بها جهينة فنسب اليهم معبد بن خالد الجهني كان يجالس
الحسن البصري ثم سلكا اهل البصرة بعده مسلكه لما راوا عمرو بن عبيد ينتحله فقتله
الحجاج بن يوسف صبرا وقيل انه معبد بن عبد الله بن عويمر قاله السمعاني فان قلت
زعم القدرية ترويجا لمقالتهم الباطلة وتزيينا لطريقتهم العاطلة ان اول من تكلم في
نفيه امير المومنين علي واولاده رضي الله عنهم قلت هو منكر من القول وزور لكونه
قد تقدم انه خطب الناس على منبر الكوفة فقال ليس منا من لم يومن بالقدر خيره
وشره وانه حين اراد حرب الشام قال ° شمرت ثوبي ودعوت قنبرا °
° قدم لوائي لا تؤخر حذرا ° لن يدفع الحذار ما قد قدرا ° وانه قال لمن قال اني
املك الخير والشر والطاعة والمعصية تملكها مع الله او تملكها بدون الله فان قلت
املكها مع الله فقد ادعيت انك شريك لله فتاب الرجل على يديه وان جعفر الصادق
قال للقدري اقرا الفاتحة فقرا فلما بلغ قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين قال له جعفر
لماذا تستعين بالله وعندك ان الفعل منك وان جميع الاسباب المتعلقة بالاقدار والتمكين
والالطاف قد حصلت وتمت فانقطع القدري والحمد لله رب العالمين وكفى في رد ما زعموه
ان غير واحد من ايمة الدين وفرق المسلمين نقل اجماع الصحابة اجمعين على القول بالقدر
والقضا كما هو بين للمحدثين الخامس قد اشتهر بين اكثر اهل الملل ان جميع الحوادث
بقضا الله تعالى وقدره ولا شك ان هذا بظاهره مناف لافعال العباد ومن ثم انتحله
اهل الحق والسداد لما ثبت من انه الخالق لها بنفسها او للقدرة والداعية الموجبتين
لها وحاد عنه اهل الغي والفساد والجهل والعناد والان محل النزاع الان كما سنراه هو
القضا والقدر بمعنى الخلق والتقدير كما في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات وقوله
تعالى وقدر فيها اقواتها كما هو اصل اطلاقهما وقد يكونان بمعنى الايجاب والالزام كما
في قوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وقوله تعالى نحن قدرنا بينكم الموت
فعلى هذا يكون الواجبات بالقضا والقدر دون البواقي وقد يراد بهما الاعلام والتبيين
كقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين
ولتعلن علوا كبيرا الاية وقوله تعالى الا امراته قدرناها من الغابرين اي اعلمنا بذلك
وكتبناه في اللوح المحفوظ فعلى هذا جميع الافعال بالقضا والقدر وهذان الاطلاقان
ليس محلا لنزاع لاحد ولله الحمد كما يحتمل النصب على المفعول له المطلقة ويحتمل التعليل
والتقدير على الاول ايماننا بالقضا والقدر واجب وجوبا شرعيا مثل الوجوب الذي

Copyright King Saud University